

جولة على عائلات رفح؛

كيف خرب الاحتلال منازلهم

خاص/حي السلطان - رفح



والستائر ووضعوا على الستائر شريطاً لاصقاً لإحكام إغلاقها، وحفروا أسفل الحائط في الطابق العلوي وبدأوا بالتقنص.

عائلة شلايل حولوا منزلها إلى تكتة

سردت لنا عائلة شلايل القصة..

قام جنود الاحتلال بمداهمة المنزل من جهة حائط المطبخ ودخلوا البيت، ولم يكتفوا باعتلاء المنزل بل جعلوا منه تكتة عسكرية.. قاموا بتفريغ ذخيرتهم في الطابق السفلي من المنزل، وحبسونا في إحدى غرف الطابق العلوي، وقد سحبا من أفراد المنزل جميع وسائل الاتصالات، انسحبت قوات الاحتلال من المنزل مخلفة وراءها القاذورات.

حتى المساجد لم تسلم من اعتداء قوات الاحتلال، مسجد بلال الذي تم إنشاؤه في عام ١٩٩٥، والذي لا يحوي سوى مكتبة للكتب الدينية، والقرآن الكريم، كان لا بد من ضربه.. وكان الاحتلال يريد توجيه رسالة إلى الشعب الفلسطيني، وبالذات سكان مدينة رفح أنه حتى المساجد لا تحلموا بالأمن فيها، ولم يكن هو المسجد الوحيد الذي تعرض لذلك، فهناك مسجداً آخران تعرضا للانتهاك: ذو النورين والإيمان..

أجبروني على الذهاب إلى غرفة المخزن، وأمروني بفتح برميل الطحين وتفتيشه، وبعدها حصرنا جميعاً نحن وإخوان زوجي وأعمامه في منطقة واحدة في الطابق العلوي للمنزل لا تتجاوز (٤×٤)م وكانوا لا يفرقوننا حتى عند النوم، هذا في اليوم الأول والثاني. أما اليوم الثالث فقد كانوا عندنا قبل الانسحاب من البيت، وقاموا بوضع إسطوانات صغيرة تشبه الشمع على حدود المربع الذي نتواجد به وأمرونا ألا نتجاوز هذه الحدود وإلا خسرت حياتنا جميعاً.

بعد انسحابهم من المنزل وفور الانسحاب قاموا بضرب قذيفة على المنزل، أصابت الدور السفلي مما أدى إلى إضرار النيران فيه بقوة، فخرجنا من المنزل بأعجوبة ونحن نرفع خرق قماش بيضاء.

ولم تكن عائلة ياسين الشيخ هي العائلة الوحيدة، فعائلة السيد زكي محمد جودة الذي لا يبعد إلا أمتار عن عائلة الشيخ عانوا من انتهاكات وتخريب الاحتلال، فقد قامت جرافات بغرس مخالبيها في أحد جدران الغرف المظلمة على الجهة الغربية للبيت. وأصبحت الغرفة هي مدخل المنزل بدلاً من الباب، كان هذا في تمام الساعة الواحدة ظهراً. ثم قاموا بعدها بمداهمة المنزل وانتهاك حرمة وإرهاب سكانه، قاموا بحجز العائلة في غرفة واحدة وأغلقوا الشبابيك

تستبشر القلوب وتفرح العيون حين

تنظر للسماء وترى هذه الألوان الرائعة..



يصيح الأولاد بفرح وتبتسم العجائز، فها

هو الخير في الطريق والغيوم الممطرة تؤذن بإلقاء حملتها من المطر لتستقبلها الأرض بلهفة ويغني الأطفال.. ربما يظن البعض أن هذا ما قصده شارون حين ألقى بحقه وانتقامه على حي السلطان برفح؟ وهل هذا هو الخير الذي قصده حين سمى عملياته الإجرامية «قوس قزح»؟ كيفما جبت يطالعك في هذا الحي منظر الدمار الهائل.

حين جبت شوارع هذا الحي خيل إلي أن هناك تاراً قديماً بين قوات الاحتلال والجدران والبنية التحتية لهذا الحي الذي تمتع رغم الأحداث الدامية منذ الانتفاضة الأولى عام ١٩٨٧ بالهدوء والاستقرار، حيث أن هذا الحي من المناطق الساقطة أمنياً بسبب طبيعته الجغرافية، إلا أن آلة البطش الصهيونية أشاعت الدمار في كل ركن من أركان هذا الحي الهادئ وأحالت سكانه إلى مشردين.

أفراد عائلة الشيخ اعتقلوا

جلسنا مع أفراد العائلة في الطابق السفلي، الزوجة قالت: في البداية كان الرصاص يخترق جدران المنزل من جميع الاتجاهات، حتى خيل إلينا أنه لن ينجو أحد من أفراد العائلة، بعدها سمعنا صوت شيء يسقط بقوة على الأرض، وعرفنا أن قوات الاحتلال قامت باقتحام المنزل بعمل حفرة بجوار مدخل البيت ثم دخلوا البيت بقوة لا أستطيع وصفها، طلبوا منا رفع أيدينا إلى الأعلى، وقاموا بالمتابعة على زوجي وأمروه بفتح غرفة النوم مددت يدي لإعطائه المفتاح فكانت يد أحدهم أسرع من يد زوجي ليخطف المفتاح مني ويرميه على الأرض ويأمر زوجي بفتح الباب بحركة واحدة، عندها صرخت وقلت له: ماذا تقول البيت مقفل بالمفتاح وكيف يفتح بدون مفتاح فأمرني بالسكوت والآن أطلق علي النار. وعندما شعرت أنني سأفقد زوجي وتصرفت بطريقة عشوائية حيث أنني أمسكت بأحد الجنود وأخذت أشد به إلى أن وصلت إلى المفتاح وأخذته وناولته لزوجي وفتح الباب وقاموا بتفتيش الغرفة وقلبوها رأساً على عقب، ثم